

## مَنْ رَوَّاعِ السَّرِقِ وَالْغَرَبِ

### ذكرى

#### لشاعر الحب والجمال لامرئين

كان لامرئين « قد حبس نفسه شهوراً طويلة في شبه ناووس مع صورة من عبدها ثم فقدها » ثم « ألف الحزن والألم » وخرج من القناء الذي ألفاه فيه موت جوليا حبيته ، وراح « يتحدث بالناجيات والصلوات والأدعية والشرالى شبحها الذي لا يبرح مانثلاً في خاطره » . وهذه القصيدة قد نظمها في ربيع ١٨١٩ « على مقعد من الصخر حول ينبوع متعمد في الغابات التي تكثف قصر عمه في (أورسي) (١) »

عبثاً يتماقب الجديدان ،  
قلن بتركا أترأ في حسي ،  
ولن يحجوا صورتك من نفسي ،  
يا آخر حلم رآه الوجدان  
لاني أرى أعواى السريمة  
تتراكم من ورائي هاوية ،  
كما ترى السنديانة الرقيمة  
أوراقها من حولها ذاوية .  
بجتي شيتها السنون الجاهدة ،  
ودي أردته فلا يكاد يجرى ،  
كأن هذه الموجة الهامدة  
لفتحها ربح الجنوب فلا تسرى  
ولكن صورتك الوضيئة الجيبية ،  
تلك التي يزيد بها أسنى جمالاً  
لأندر كما في قلبي الشيخوخة الكثبية ،  
لأنها كالنفس لا تعرف عمراً ولا زوالاً  
كلا ، انك لم ترايلي بصبرى ،

قأذا حيل بين عيني وبين رؤيتك  
انقطع من هذه الأرض خبري  
وانصل نظري في السماء بصورتك  
وهناك تبدين لي في السماء  
كما كنت في يومك الأخير ،  
حين طرت إلى مقامك الوضاء  
مع الصباح المشرق النضير  
جمالك النقي المؤثر يا حبيبتاه ،  
يتيمك حتى في ذلك الوجود ؛  
وعيناك اللتان تنطق فيهما الحياة ،  
يشمان ثانية بنور الخلود  
وأنفاس النسيم الهامدة ،  
تحرك أيضاً بشمرك الطويل ؛  
وخصله المتوجة الفاحمة ،  
تعود فتسقط على صدرك الجليل (١)  
وظل هذا النقاب الحائر ،  
يحلي وجهك الوضاح ،  
كأنما سدول الظلام الآخر ،  
تنحسر عن محيا الصباح  
إن اللهب السامى لهذه الشمس ،  
يجي ويذهب مع الأيام ؛  
وأنت تشرقين دائماً في النفس ،  
لحي لا يعرف البرد ولا الظلام  
أنت التي أسمعها في الصحراء ؛  
وأنت التي أبصرها في السحاب والماء ؛

(١) أنظر قصة (رفائيل) الفصل العاشر والفصل الثالث عشر

(١) الكلمات التي بين الأقواس من كلام لامرئين

## مقطوعات شعرية

لشاعر الهند العظيم الدكتور محمد اقبال

« من ديوان رسالة المشرق »

## الملك تده

أضرم طارق النار في سفائنه على ساحل الأندلس ، فقيل له  
هذا أفن ينكره العقل ! كيف ترجع الى الديار ، وقد شط المزار ؟  
إن الشريعة لا تجيز ترك الوسائل ! فضحك وأصابت حسامه  
وقال : كل ملك ملكنا ، لأنه ملك ربنا

## الحياة

سألت حكيمًا : ما الحياة ؟ قال : حمر أمرها أطيها . قلت :  
لإنها دودة تنشأ من الطين . قال : بل وليدة النار كالسمندل . قلت :  
إن الشر مضمر في فطرتها . قال : هي شر كلها إذا لم تعرف خيرها .  
قلت : إن غرامها بالسير لم يلبثها منزلاً . قال : إن منزلها في هذا  
الفرام نفسه . قلت : إنها ترايبية ومرجعها التراب . قال : إن  
الحبة إذا شقت التراب فهي وردة ناضرة

## الشفقة

أنا الشعلة التي اضطربت في أحضان العشب من فجر الأزل ،  
قبل أن يُخلق الليل والفراس ، أنا أعظم من الشمس ، ولكني  
منبثة في كل ذرة ، وقد خلقت السماء شرارها من حرقتي :  
سقطت على صدر المرح لحظة فنجع من ترابي غصن ناضر فاستلب  
ناري وقال : تلبي في أحضان قليلاً ، ولكن قلبي السليب لم  
يقر قراره ، فاضطربت في ضيق الفصن حتى تجلي جوهرى باللون  
والرأحة ، فتراى الندى في طريق جواهر متلائة ، وضحك لي الصبح ،  
وأطافت بي ريح الصبا ، وسمع البليل من الورد أن ناري قد  
سُلبت ، فتأوه وقال : لقد اشترت نوب الحياة غالباً  
هأنذا أفتح صدري لضوء الشمس وأحتل منسها ، فن لي  
بأن تعود ناري مشتعلة في صدري ؟

## الحياة الخالدة

لا تحسبن الخانة قد بلغت نهايتها . فلا يزال في عروق الكرم  
ألف خمر لم تُشرب ذلك المرح جميل ، ولكن لا يجمل أن نعيش  
كالبرعم ! قضاء حياته ممزق بأنفاس الصبا . إن تكن بالحياة  
خيراً فلا تطلب ولا ترض قلباً خلياً من وخزات الأمل . عش  
كالجبل محكما بجمع النفس ، ولا تمش كالهشيم ، فان الريح عاصفة  
والنار لا تهاب

عبد الوهاب عزام

فالوج يـمكس صورتك في عيني ،  
والذيـم يـحمل أصواتك إلى ،  
وإذا خشمت الأصوات ونام الليل ،  
وسحمت حينئذ همس الهواء ،  
حببتني أحملك تغمغمين في أذني  
بكلماتك القدسة الـمـذاب

وإذا ما أُجبت بهذه المصابيح المنترة  
التي ترصع رداء الليل الساكن ،  
حببتني أراك في كل نجمة مزدهرة ،  
تستريح بصرى بلائها الفاتن

وإذا ما هب النسيم على الزهور ،  
فأسكر النفس بنفحات العطور ،  
كانت نفحتك هي الطيب الذي أنشقه  
فيما ينشئه هذا النسيم وبطلقه

إن يدك هي التي تحفف دموعي  
حين أذهب في حزن وبكاء  
لأؤدي في السر صلاتي وخشوعي  
في محاريب الدعاء والعزاء

وإذا نمت سهرت على سهر الخائف ،  
وبسطت جناحيك على آلامي ،  
وأوحيت لي بجميع أحلامي  
وديمة كمنظرات الخيال الطائف

وإذا قطعت يدك أثناء منامي  
مجرى حياتي وأسباب آيبي  
فسأحور -- بانصف روحى العلوى -

بين حـضنك الحنون القدسي

ثم تصبح نفسانا نفساً واحدة ،  
كشماعين متحدين من أشعة الفجر ،  
أو نفسين ممتزجين من الأنفاس الصاعدة ؛  
ولكني لا أزال أردد أنفاس العمر !

الزيات